جمعهم الإسلام فانطلقوا فى الأرض ينشرون الدين الجديد ـ أن يحملوا معهم لهجاتهم المميزة ، وتدخلت حينئذ ظروف جديدة من أهمها سكنى الأمصار المفتوحة ومخالطة الأجانب والتعامل معهم ، فأدى ذلك كله إلى تعميق الخلاف بين اللهجات بما داخلها من سمات لغوية جديدة ، بفعل العوامل السابقة ، ويضاف لذلك استخدام الأجانب أنفسهم للهجات العرب الذين نزلوا بلادهم ، وبقيت الفصحى كما كانت من قبل اللغة العامة التى يفهمها الجميع ، لأنها لغة القرآن ، ولأنها الوسيلة الضرورية للصلة بين كل العرب .

يقول الجاحظ : وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ، ولذلك تجد الاختلاف فى ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر (١) .

ومن الحق أن النازلة من العرب فى الأمصار قد تأثروا أيضاً بلغة أهل الأمصار التى نزلوا فيها من فرس وروم وحبش ونبط وقبط ، ولم يؤثروا فيهم فقط .

ومن الحق أيضاً أن عهد الدولة الأموية ـ كما هو مشهود عنه ـ اتسم بالحرص الشديد على اللغة الفصحى والدفاع عنها ، وضرب المثل فى ذلك قدوة وتصرفا ، بإرسال أولاد الخلفاء للبادية أحياناً ، كما فعل معاوية مع ابنه يزيد ، وبتوقى اللحن وذمّ مرتكبيه ، وبالاعتماد على العرب غالباً فى كل أمور الدولة ، وكان ذلك كله عوامل طيبة ساعدت على المحافظة على اللغة الفصحى ودفع الأجانب لتعلمها ، ولكن بقيت العوامل الاجتماعية الأخرى قاهرة فوق كل تحفظ أو دفاع فى شيوع اللهجات واستعمالها .

يقول ابن الأثير : فما انقضى زمان التابعين على إحسانهم إلا واللسان

---

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ١٨ .